صفة وجود تان يقومان بالذات كالعلم والقدرة وكالخلق
صفعة لأنه يلزم عليه أن يكون القدم والبقاء قديمين أيضا
بقدم آخر موجود وباقيين ببقاء آخر موجود ثم ينقل الكلام
إلى هذا القدم الآخر وهذا البقاء فيلزم فيهما ما لزم في الأولين
ويلزم التسلسل وأضعف من هذا القول قول من فرق
وقال القدم سلبي والبقاء وجودي والحق الذي عليه المحققون
أنهما صفتان سلبيتان أي كل منهما عبارة عن نفي ما يليق به
تعالى وليس لهما معنى موجود في الخارج عن الذهن ومخالفته
لغته تعالى للحوادث أي لا يماثله تعالى
تعالى شيء منها مطلقا لا في الذات ولا في الصفات ولا في الأفعال
قال تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فآية أول هذه
الآية تنزيه وآخرها إثبات فصدرها يرد على المجسمة
وإضرابهم وعجزها يرد على المعطلة النافين لجميع الصفات
وجملة تقديم التنزيه في الآية وإن كان من باب تقديم السلب
على الإثبات وإن كان الأولى في كثير من المواطن العكس
لأنه لو بدأ بالسمع والبصر لأوهم التشبيه إذ الذين يقولون
بالتشبيه يقولون في السمع آلة بإذن وفي البصر حدقة وأن كلا
منهما إنما يتعلق بالشاهد بعض الموجودات دون بعض وعلى
صفة مخصوصة من عدم البعد جدا وقد ذاك في الآية
بالتنزيه

بالتنزيه ليستفاد منه نفي التشبيه له تعالى مطلقا حتى
في السمع والبصر اللذين ذكرا بعد فإن سمعه تعالى وبصره
ليسا كسمع الخلق وبصرهم فإن سمع الله تعالى وبصره صفتان
قائمتان بذاته العلية التي يستحيل عليها الحدوثية والجارحة ولوازمهما
واجبا القدم والبقاء متعلقتان بكل موجود قديما كان أو حادثا
ذاتا كان أو صفة ظاهرا كان أو باطنا وقيامه تعالى بنفسه
أي لا يفتقر إلى محل ولا مخصص يعني أنه
مما يجب له تعالى أن يقوم بنفسه أي بذاته ومعنى قيامه
تعالى بنفسه سلب افتقاره تعالى إلى شيء من الأشياء فلا يفتقر
تعالى إلى محل أي ذات سوى ذاته تعالى فيوجد فيها كما توجد
الصفة في الموصوف لأن ذلك لا يكون إلا في الصفات وهو تعالى
ذات موصوفة بالصفات وليس بجسم ولا بصفة كما تدعيه
النصارى ومن في معناهم من الباطنية أهلك الله جميعهم
وسيأتي برهان ذلك عند تعريفي البراهين وكذلك
لا يفتقر إلى مخصص أي فاعل يخصصه بالوجود في ذاته
وصفاته وإنما يحتاج إلى المخصص أي الفاعل من يقبل
العدم ومولانا جل وعز لا يقبله فإذا يستحيل الافتقار
عموما وبهذا تعرف أن مرادنا بالمحل في العقيدة الذات
ومرادنا بالمخصص أن الفاعل قبل عدم افتقاره إلى محل أي ذات

Copyright © King Saud University